الشرق الاوسط. وجاء في بيان لوزارة الخارجية السوفياتية، نشرته وكالة «تاس»، ان موسكو ستعيّن سفيراً فوق العادة لدى اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في تونس (**المصدر نفسه**، ١٢/١/١٩٩٠).

على ان التحرك السوفياتي باتجاه الطرفين، الاسرائيلي والفلسطيني، لم يكن يخلو من «براغماتية»، عبّر عنها القائم بأعمال السفارة السوفياتية في بغداد، الكسندر غالاغين، حين اكد ان سياسة بلاده الخارجية «هي سياسة براغماتية تمليها المصالح وليس الايديولوجيات» (**القبس**، الكويت، ٢٦/١/١٩٩٠). وقد برزت هذه السياسة، بوضوح، في شأن مسألة هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل، حيث برّر السفير السوفياتي في عمّان، الكسندر رينشوك، سياسة بلاده على هذا الصعيد، بالقول، ان موسكو لا يمكنها ان تفعل الكثير لمنع تدفّق اليهود السوفيات على اسرائيل، ولا «تملك سوى خيارات ضئيلة للسيطرة على الوضع؛ فالهجرة وحرية السفر جزء من سياستنا الليبرالية؛ ونحن، ببساطة، لا نستطيع ان نفرض اي قيود على اليهود السوفيات وحدهم، بينما نسمح للآخرين بمغادرة البلاد» (**الحياة**، ٣٠/١/١٩٩٠).

وبالمنطق البراغماتي عينه، استدعى النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتية، يولي فورونتسوف، رئيس الفريق القنصلي الاسرائيلي في موسكو، اريه ليفين، وقدّم اليه ما يسمّى في اللغة الدبلوماسية «طرح افكار»، اعتبر فيه موقف القادة الاسرائيليين ازاء الارض المحتلة «عقبات جديدة على طريق التسوية السلمية». وقال ان التطوّرات الاخيرة في الشرق الاوسط بعثت في العالم آمالاً بتسوية النزاع، لكن قادة اسرائيل «اكدوا، مجدّداً، نهجهم الرامي الى ضمّ الاراضي الفلسطينية المحتلة، ورفضهم البحث عن حلول وسط». واضاف، ان سياسة الامر الواقع «تشير الى خطط توسّعية، تهدف اسرائيل، من خلالها، الى تحقيق حلمها الاكبر على حساب حقوق الشعب الفلسطيني... ومن الواضح وجود نيّة لفتح جبهة جديدة لقمع الانتفاضة الفلسطينية». واشار فورونتسوف الى ان القوانين السوفياتية تعدّل وفقاً للاعراف الدولية، بما فيها حق الدخول والخروج من البلد واليه، «لكن لا يمكن الّا ان يثير قلقنا كون جزء من ذوي الاصول اليهودية الذين يغادرون الاتحاد السوفياتي، وبفعل انسياقهم للدعاية المغرضة، يصبحون اداة لتنفيذ مخططات منافية للقوانين، دانها الرأي العام العالمي». واكد ان على قادة اسرائيل ان «يضعوا في حسابهم العواقب الخطرة لمثل هذه التصرّفات» (**المصدر نفسه**).

وفي اطار المستقبل المنظور، ترى اوساط مطلعة ان المراهنة على موقف سوفياتي «انقلابي» للحدّ من الهجرة اليهودية هو امر مستبعد كلياً، وبالتالي، فمن المستبعد، ايضاً، جرّ اسرائيل الى التخلّي، طوعاً، عن هذه الورقة المستجدة، ومنعها عن توظيفها لعرقلة الجهود المبذولة للوصول الى تسوية ما (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩/١/١٩٩٠؛ وغيدون رافائيل، **المصدر نفسه**، ٢٢/١/١٩٩٠).

وبالطبع، لا احد يستطيع تقدير ما ستؤول اليه الامور؛ انما الواقع الذي تتحرك من خلاله الاطراف المعنيّة لا يطمئن، خصوصاً وان ثمّة من يربط بين «خطة الرف» الاسرائيلية بشأن مستقبل الضفة الفلسطينية وقطاع غزة والاجتماع الثلاثي المقترح والهجرة اليهودية السوفياتية. وقد يبدو، للوهلة الاولى، ان الاوراق هذه بدأت تأخذ مكانها في لوحة الحلول، خصوصاً وانه من المستبعد تخطّي عراقيل عقد الاجتماع الثلاثي قبل التوصّل الى تخطي عقبة التمثيل الفلسطيني. ولهذا السبب ثمّة من يربط، ايضاً، بين هذه العراقيل والنهج الاميركي الذي ما زال يتبنّى الحلول المحلية، ويحاول ايجاد موقع لها على طاولة الشطرنج الشرق اوسطية.

ن. ح.